## الفصل التاسع
## رزان رياض القيسي

# الإهداء

إني أهدي حروفي المتواضعة لمن تبسّم بوجهي ابتسامة رَفْدٍ و ظَفْر، ابتسامةً عنوانها " القدرة المدفونة آن أوان انفجارها" أهديها لمن أعانني وساندني بكل أوقاته و ظروفه ليُحيي فيَ ما دُفِن.. لِمن غذّاني غَلبة ونجاة وفوز..
لِمن أنار غيهبان فؤادي وروحي و دربي.
إلى أبي الذي نسي مؤلف كتاب "مائة من عظماء أمة الإسلام غيّروا مجرى التاريخ" أن يذكره في كتابه
إلى شجرة الزيتون الشامخة
" لنفسي"
وإلى كل من يتمنى لي الخير ويدعو لي.

****

## أيقن تنل

_ أرى شيئاً غريباً ملفتاً في تلك الزاوية المعتمة المُظللّة من طريق اللاّ نهاية، أتُراه نورٌ مختبِئٌ بين كومة ملحقات ينتظر منا السير نحوه والبحث عنه أم ماذا يا ترى..؟!

"أُبتسمُ، لعلّه فرجاً قريباً..؟! لعلّه حلماً جميلاً..؟! لعلّه دعوة مستجابة لعلّه أمنية

صراع بين اليقين المتأصل في القلب المعلق بالرحمن وبين نقيضه المتمثل بالشك واستطالة الاستجابة

_النتيجة واضحة مُشعّة منبثقة من نور الشّمس الساطعة في ظهيرة يوم حار بإحدى دول الخليج، فالاستجابة ولفوز حاصلان قبل ابتداء المعركة، والفرحة بالتحقق حاصلة قبل انتهائها.

_ عجباً لأمرك، أنسيت عطايا الرحمن لك..؟

أنسيت نعمه الوافرة عليك؟

أنسيت غطاء الستر والحفظ؟

أنسيت إعانته لك على مداومتك لذكره؟

أنسيت لباس الصحة والعافية؟

أنسيت محاوطته لك بمن تسرُّك قربهم من أهل وأحباب؟

أنسيت وظيفتك الجديدة؟
أنسيت... أنسيت... أنسيت؟
أحقاً تنسى أن ربي عظيم؟
ربٌّ عليم بما بين يديك وما خلفك، ربٌّ يجبِر كسرك ويُرمّم حُزنك ربٌّ معطاء دون حد.
بلى، أعلم أنّ ربي أرحم بي من نفسي وأهلي، يغفر ذنبي ويقبل توبتي، يسرُّه إقبالي ويُحزنه ابتعادي، يرحم ضعفي وقلة حيلتي، يستجب دعوتي ويرأفُ بحالي،
ولكن ما عساي أفعل؟! فهذه وظيفتي، زرعُ اليأس والاستسلام في قلوب عباده، أُلاشي عزيمتهم، أُنفذ طاقاتهم، أشتّت قوّتهم، أُضائل صبرهم، أُضيّق سُبلهم، أهرُم شبابهم...
فإن لم أقم بدوري ووظيفتي على أتمّ وجه فسأخسر
_ فلتعلم بأنّ حدود صبري لن تنفذ، ثباتي لن يهتز، دُعائي لن يضعُف، عزيمتي ستزداد، قوّتي ستضاعف، رجائي سيبلُغ، محاولاتي ستُذكر، عُمري سيشهد أني ما يئست، أني صبرت وثابرت، أني تعثّرت واستقمت، أني أسعى، والله إنه ليس للإنسان إلا ما سعى.

## رباه أعنّي

كثيراً ما أسمعه يُردّدها ويذكّرُني بها، تدخُل أذني همساً لتجوب خلاياي خليّةً خليّة تُلقي عليهم التحية والسلام لتذكّرهم باقتراب الفرج ووجوب حصوله حالاً أو بعد حين فتحيي ما مات منها وتدُسّ في الأخريات عزيمة ليواجهن بها أيّامهنّ القادمة، فذاك عهدٌ من الرحمن على كل مجتهد ومُلِحّ...

فمن توكّل على الرحمن واتّخذ من الأسباب طريقاً أذاقه عُذوبةً في الصبر عند المنع مع تنسُّمه لأريج الكشف عن كُربته...

فذاك هو عزيزي يُحبّبني بخالقي، يُعرّفني به، يُنبِّئني بصفاته، يذكّرني آياته ويتلوها علي، يُفسّرها لي، يلزَم بفعله ما ورِد بكتابه تعالى.

ذاك هو عزيزي، فهل لكم بعزيز مثله؟!

عزيز يعُزّ عليه أن أنتكس فيبقى بجانبي حتى يفيض قلبي شوقاً للُقى الرحمن، مع عزيمة هزّت أضلعي لاقتصاد قبلتي معلنةً راية رضوخ العبد للمعبود.. عزيز يذكّرني بأن الله يُحبّ المسلم القوي لا الضعيف، فأراه يُجنّ جنونه حال

ضعفي واستسلامي مُذكّراً إيّاي بأني زيتونته الراسخة
وبأنه جذري المتأصل وبأننا متكاملان كالجسد الواحد إذا
اشتكى منه عضو تداعى له باقي الجسد..

أحبُّك ثائراً، هائجاً، مضطرباً، مشاكساً..
أحبُّك هادئاً، ساكناً، هامداً، خامداً..
أحبُّك خلوقاً، عطوفاً، سمِحاً، لبِقاً..
أحبُّك غليظاً، ثقيلاً، جلِفاً، خشناً..
أحبُّك سلساً، ليّناً، رزيناً، هيّناً..

أراك تسريحاً، تحريراً، انعتاقاً، انطلاقاً..
أراك مُدافعاً، حارساً، راعياً، حافظاً..
أراك سكناً، وطناً، مقطناً، مجثماً..
أراك سنداً، عوناً، عضيداً، نصيراً..
أراك عزيمةً، حيويةً، صلابةً، شجاعةً..

فمن كمثلي أحبَّ وأعزَّ؟
من كمثلي تولّع وهوى؟
من كمثلي أُغرِمَ وعُلِّقَ؟

من كمثلي تتيَّم وشغُفَ؟
من كمثلي اشتاق واضطرب؟

****

## تعجّبٌ واستفهام

ما زلتَ تُؤرِق جفني! ما زلت تُقطِر دمعي! ما زلت تبطش بقلبي! ما زلت بفكري تُضعضع! بأنفاسي تكتم! وببوحي تأسِر!

وها هو قلبي يُرنَّح ما بين كسرٍ و ألم... ما بين جَرح ونزْف... ما بين ضيق واختناق... ما بين ضياع و دَهشٍ...

فهل من مُجيب يُفسّر..! هل من تبرير يُقنِع..! هل من صديق سنُود..! هل من أحد هناك..!

ما عادت علاجات الكون تكفيني! لا أم توبّخني لتوجّهني! لا أخت في النُّصح ترشدني! ولا صديق يحتويني!

لأي محطة أوصلتموني! لأي حال أرثيتموني! لأي قاع ألقيتموني! وفي أي زاوية حاصرتموني!؟

لِمَ كل هذا يا تُرى؟ أحِقد وغل!؟، أم حب وتملّك!؟

....

رأيتك حُلماً فحقّقتهُ كابوساً

رأيتك وطناً فأرسلتني لاجئاً

رأيتك الصحة فألقيتني عليلة

رأيتك الغنى فألبستني الفقر

رأيتك العالم فحرمتني نوره
رأيتك البهجة فنثرت القباحة؟!
رأيتك خِلّاني فأمتّهم قهراً؟!
رأيتك الهواء فكتمته مُتعمّداً؟!
رأيتك النصر فدفعتني مُنهزماً؟!
رأيتك ورأيتك ورأيتك فخابت نظراتي وظنوني، تدهورت شؤوني ومساعيّ، طُمست أحلامي وآمالي؟!
فما من تعديل يُجرى وما من تصحيح يُفتعل، فهذا أنا وأنت ذاك وكلانا هناك.
مُقلٌ عسليّة، رموشٌ كثيفة، أنفٌ مُنسدل، شِفاهٌ مُحدّدة، لؤلؤٌ مصفوف، وجنتان رشيقتانِ يتسابقُ على كِلتيهما فوج من شُعيراتٍ سُودٍ أخشى من مُداعبتي إياهما بأطرافِ أصابعي الملساء، خَشية أن أُؤخّر تسابق أحدِهم أو أُنهي آخر
أتعلمون أمراً؟
لا يهُمني لون المُقل وكثافة رموشها ما دامت النّظرة مُلفتة
صاخبة، وإن كان أنفاً ثخيناً طويلاً فلا بأس ما دمتُ أحيي على أنفاسه الزكية، ابتسامة خالية من اللآلئ أقبلُ قسماً

**ما دامت روحك سعيدة فتُسعدني بذلك ضِعفاً، وإن كانت وِجنتاك تفتقران للباسٍ يُغطيهما أعدُك بأني لن أبحث عن كسوة فإني راضية بعُريّهما!**

****

# فِطرةٌ أم سَرِقة

فيه من صفات الحبيب المصطفى صلوات ربي عليه،
ابتداءً من نَمَاقةِ خُلُقِهِ وجُودِ أفعالِه وصولاً إلى فِتنة مُحيّاهُ
و بديع تفاصيله..
فليشهد الله أني ما رأيت منه سوءاً بِمِثقال ذرّة، فالخير
يعُمُّه والجود يُغشيه، الحكمة تملؤه والشُّورةُ قائمة، باله
طويل ونُصحُه حاضر...
فِتنة الكون تقطُنُ في معالمه، فلا جمالٌ بجمالهِ ولا هيبةٌ من
بعدهِ، لا شعرٌ يصفه ولا نثرٌ يفيه..
بموجات ضحكاتك المختزن نصفها تندثر أحزاني... بتدرُّج
أنفاسك تُثرى روحي بالرّغد والهناء... بصمتِك يُزلزل قلبي
و ببوحك تُزهر حقول الأُقحوان في شهور ما قبل نوفمبر...
بغيابك أجهش بالبكاء و بحضورك تستقر السعادة
والسكينة.. بتقاعُسِك أُقدِمُ وأثور لِأدفعك للأمام
وبحماسك أكُن أوّل داعميك...
فأنت السعادة وما دونك امتعاض! انت الرّخاء وما دونك
شَظَفْ! أنت الأريج وما دونك نتانة! أنت الابتهاج وما
دونك انتحاب..! أنت الإقدام وما دونك فتور..